البعد العمراني في المنتج المعماري
مفاهيم بين العمارة المحلية والأعمال المعمارية العالمية في بعض البلدان العربية

م . محمد محمود نسب*

أ. د. م . عقبة فاكوش** **أ.د.م. بيـــير نـــانو*****

الملخص

تبعاً لتعدد مصادر العلوم والمعرفة في التجارب المعمارية والعمرانية الحديثة محلياً وعالمياً، وتبعـــاً لأهميـــة التـــراث المعماري محلياً وعالمياً، ودوره في التأثير في تطور الفكر المعماري العالمي. يقوم البحث بتنـــاول مجموعـــة مـــن المفاهيم المعمارية والعمرانية المحلية، التي كان لها دور بارز في كثير من الأعمال العالمية في بلداننا العربية.

تناول البحث أهمية وجود مجموعة من المفاهيم والعناصر العمرانية بشكل خاص، التي كانت موجودة فـــي العمـــارة المحلية القديمة في النسيج المحلي للمدن العربية، ومحتوياتها المعمارية. وانتقال هذه المفاهيم العمرانية لتكون جزءاً من المنظومة المعمارية وليس العمرانية فقط. إذْ كان من الممكن لبعض المعماريين العـــالميين والمحليـــين الإفـــادة منهـــا والاستقاء من مبادئها وأسسها، ونقلها إلى المنظومة المعمارية بعد أن كانت تطبق على المستوى العمراني فقط ضـــمن النسيج العمراني للمدن القديمة.

الأمر الذي أدى إلى بروز البعد العمراني بشكل ضمني في المباني المعمارية، فظهرت هذه المباني التي تحمـــل فـــي بنيتها التشكيلية خصائص عمرانية أدت إلى تميز هذه المباني بمجموعة من الميزات والخصائص التي تنـــاول البحـــث بعض تفاصيلها. إذْ قام البحث باستعراض مجموعة من الأبنية المعمارية العالمية، التي نُفِّذَتْ في البلدان العربية، والتي تحتوي على مجموعة من المفاهيم العمرانية التي كانت أسساً رئيسة في البنية العمرانية للنـــسيج القـــديم فـــي بلـــداننا العربية.

كما قام البحث بالدلالة إلى هذه الاستخدامات والعناصر العمرانية التي تم اِسْتُخْدِمَتْ ضمن البنية المعماريـــة للمبـــاني المستعرضة خلال البحث، وتأكيد على أهميتها ضمن المنتج المعماري، وتوضيح الميزات التي تتحلـــى بهـــا المبـــاني المعمارية التي تحتوي على هذه العناصر، وطريقة تعاطيها مع البيئة العمرانية والمكانية المحيطة بهـــا وفقـــاً لأهميـــة الدور العمراني ضمن منظومتها التشكيلية على المستويين المعماري والعمراني.

الكلمات المفتاحية: البعد العمراني، العمارة المحلية، المفاهيم العمرانية في العمارة المحلية.

* أعد هذا البحث في سياق رسالة الماجستير للمهندس محمد محمود نسب بإشراف الدكتور عقبة فاكوش ومشاركة الدكتور بيير نانو.

** قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية – جامعة دمشق.

*** قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية – جامعة دمشق.

1- المقدمة:

في الوقت الذي تتجه فيه الأنظار نحو العمارة العالمية الحديثة في شتى أصقاع العالم، ومع التزايد الملموس والمتشعب لموارد الأفكار المعمارية، يتجه كثير من المعماريين العالميين الذين يشكلون أيقونات مهمة في عالم العمارة، بشكل فردي إلى التراث القديم في استنباط أفكارهم المعمارية والعمرانية التي تُرْجِمَتْ خلال الأعمال المختلفة لهم في مواقع ومواضع مختلفة.

وفي الوقت الذي يتجه فيه المعماريون المحليون إلى استيراد أفكار معمارية عالمية عديدة في صناعة عمارتهم الخاصة، يتوجه المعماريون العالميون في أعمالهم المعمارية والعمرانية إلى الأفكار التراثية والمحلية التي كانت سائدة في المنتج المعماري والعمراني المحلي في بلداننا العربية. إذْ ظهرت هذه الحالات بشكل واضح وملموس في التجارب التي قاموا فيها ببناء أبنيتهم وأفكارهم المعمارية في بيئاتنا العربية، وما فرضته عليهم من خصائص مكانية وجغرافية وتراثية، وأثرت في منتجاتهم المعمارية والعمرانية. فكان واضحاً أنهم توجهوا إلى التراث المعماري والعمراني القديم واستنبطوا منه حلولاً توجه أعمالهم في بلادنا العربية.

تناول البحث جملة من الأفكار العمرانية التي أُفِيدَ منها، وأُعِيدَ تشكيلها وصياغتها من جديد في المباني المعمارية التي تحولت إلى جزء من التشكيل المعماري للمبنى، بعد أن كانت مفهوماً عمرانياً بنيةً وتشكيلاً، ومن هنا تنطلق فكرة هذا البحث، وهي:

تطويع المفاهيم العمرانية في النسيج القديم لتكون عناصر معمارية متميّزة ضمن المنظومة المعمارية للأبنية الحديثة، وأهمية إضافة البعد العمراني إلى التشكيل المعماري للمبنى الحديث، وبمقاييس مختلفة.

إشكالية البحث:

§ توجه المعماري المحلي نحو الأعمال والعمارة العالمية، وإهمال الأفكار المحلية التي من شأنها رفع سوية العمل المعماري والعمراني المحلي، في الوقت الذي يسعى بعض المعماريين العالميين نحوها لتطوير أعمالهم المعمارية والعمرانية محلياً وعالمياً.

§ غياب البعد العمراني في العمل المعماري، وتحول الأعمال المعمارية من أعمال ديناميكية تحمل خصائصَ مكانية وفراغية متميّزة، إلى أعمال شكلانية تتميّز فقط ببنيتها وحجومها الجميلة التي لا تحمل القيم الفراغية التي كانت تتغنى بها العمارة المحلية القديمة، وبشكل خاص على المستوى العمراني، وتظهر هذه المشكلة في كثير من المباني العامة والخاصة التي قامت مؤخراً في بلداننا العربية.

§ معالجة المعماري العالمي الذي يحمل قيماً معمارية وعمرانية مختلفة، وإرثاً حضارياً مختلفاً، للمفاهيم العمرانية المحلية القديمة.وقيامه بتعريتها من مكانها، ومواصفاتها الاجتماعية والثقافية والفراغية، وإعادة طرحها وفقاً لطريقة فهمه لها، ووفقاً لمعرفته المهنية والثقافية، وما يراه متناسباً مع موقعها الجديد كعنصر معماري ضمن المنظومة المعمارية للعمل الذي يقوم به، الأمر الذي أغناها وأبرز مواصفاتها بشكل مميّز وحديث بعد أن كانت ظاهرة بشكل مختلف عندما كانت جزءاً من المنظومة المعمارية والعمرانية القديمة. ودون إغفال أهميتها القديمة.

أهمية البحث:

§ يقدم البحث للمعماري المحلي مجموعة من النماذج التي تحمل قيماً معمارية وعمرانية مألوفة، ولكنها معالجة بطريقة مختلفة، ويكمن هذا الاختلاف

باختلاف ثقافة المعماري العـــالمي، الـــذي تناولهـــا، وأعاد تأويلها.

§ إعادة إلقاء الضوء على العناصر العمرانية التـــي كانت سائدة ومستخدمة في النسيج العمراني العربـــي والمحلي القديم.وطرح إمكانية إعادة صياغتها في حلة جديدة ضمن المعايير الحديثة للعمارة والعمران.

§ الإشارة إلى أهمية البعد العمرانـــي فـــي العمـــل المعماري، والتعامل مع العمل المعماري من وجهـــة نظر مختلفة، تحمل قيمـــاً مكانيـــةً وزمنيـــةً متمثلـــةً بالعناصر العمرانيـــة التـــي يحتويهـــا هـــذا المنـــتج المعماري.

تساؤلات البحث:

§ هل يمكن تطويع المفاهيم والعناصـــر العمرانيـــة القديمة، وإعادة تأويلها واستخدامها لتكون جزءاً مـــن المنظومة المعمارية وليس العمرانيـــة فـــي الأبنيـــة الحديثة؟

§ وما الخصائص والمميزات التي سوف تتحلى بهـــا هذه المباني المعمارية عندما تحتوي على العناصـــر العمرانية، ولكن بتأويل جديد يمكنها من أن تكون جزءاً من التكوين المعماري لها ؟

§ وما البعد العمراني الذي يزيد مـــن أهميـــة العمـــل المعماري في حال وجوده فيه؟

وهَدَفَ البحث إلى:

§ تأكيد العناصر العمرانية القديمة، وإعادة إحيائها وفقـــاً لرؤى معمارية حديثة تتناسب مع الوضع الحالي مكانيـــاً وزمنياً.

§ إلقاء الضوء على إعادة تأويل الآخر للنتاج العمراني المحلي، وما يحمله هذا التأويل من خصائص ناتجة عن ثقافته المختلفة، بالاعتماد على ما تقدم به المعمار خالـــد السلطاني في كتابه (تناص معماري حول شرح بعـــض الأعمال المعمارية).

§ الدلالة على الخصائص التي ســـيتحلى بهـــا المبنـــى المعماري عندما يحتـــوي علـــى العناصـــر العمرانيـــة بتأويلاتها الحديثة.

§ تأكيد أهمية البعد العمراني ضمن المنتج المعماري.

وافترض البحث مايأتي:

§ إمكانية استخدام المنتج العمراني المحلي القديم ضمن المبنى المعماري بتأويل جديد ينطلق أولاً مـــن مكانـــه الجديد ومقياسه الجديد منتقلاً به من المستوى العمرانـــي إلى المستوى المعماري، وما يتلازم مع هذه العملية من اكتسابه لمجموعة من الخصائص الحديثة الناتجة عـــن مكانه الجديد. وينطلق ثانياً من بعض المحاولات التـــي قام بها معماريون غير محليين يحملون ثقافات مختلفـــة على أصعدة عدة، وما ينتج عن هذه المحـــاولات مـــن نتائج جديدة.

§ كما افترض البحث أن هناك بعداً عمرانياً يمكن نقلـــه من المستوى العمراني إلى المستوى المعماري، له مـــن الأهمية ما يـــدعونا إلـــى الدلالـــة علـــى الخـــصائص والمواصفات الجديدة التي سيتحلى بها المنتج المعماري الذي يحتوي على هذا البعد العمراني الجديد.

2- مفهوم البعد العمراني وطبيعة وجوده ضمن المنتج المعماري:

ربما لا يمكننا حصر مفهوم البعد العمرانـــي بتعريـــف واضح ومباشر، ولكن يمكننا تعرّفه من خلال مجموعة من المواصفات التي تتمتع بها مجموعة مـــن الحـــالات المثالية الناجحة على المستوى العمراني. فقـــد تعـــددت مفاهيم التصميم العمراني وتعاريفه وطرائق صـــياغته، ولكن المقصود هنا بالبعد العمرانـــي هـــي مجموعـــة

المواصفات والخصائص التي يتحلى بها المنتج العمراني وعلى مستويات عدة.

لأنَّ التصميم العمراني له أبعاد رئيسة ومؤثرة بشكل مباشر في أي كيان عمراني تتلخص بالنقاط الآتية: البعد التشكيلي، والبعد الاجتماعي، والبعد الجمالي، والبعد الزمني، والبعد الإدراكي.[1]

كذلك فإن البعد العمراني يحمل مواصفات متعددة ومرتبطة ارتباطاً مباشراً بأبعاد التصميم العمراني، فعندما يحمل المبنى المعماري بعداً عمرانياً، فهو يحمل في هذه الحالة مواصفات وخصائص عمرانية مرتبطة بأبعاد التصميم العمراني آنفة الذكر كلّها، وعلى مستويات عدة.

وعندما يعرّف أرسطو بناء فراغات المدينة بأنه فن صناعة المكان ([2])، فإن البعد العمراني ناتج رئيسي لهذا الفن، ولصناعاته الفراغية والتشكيلية، وما تحمله من مواصفات متعلقة بالأبعاد المذكورة أعلاه.كما أن المنتج المعماري قد يحمل بعداً عمرانياً داخلياً، أي إنّه في بنيته التشكيلية المعمارية يحمل مواصفات خاصة به ومستقلة عن موضعه ضمن النسيج العام، وهذه المواصفات متعلقة بكونه كياناً متكاملاً بحد ذاته، وذلك بما يحتويه من فراغات ومحاور حركية ومواصفات تكوينية، ليُوصَفَ كما قال ليون باتيستا ألبيرتي[3]: ينبغي التعامل مع المنزل عند بنائه و كأنه مدينة كبيرة، كما ينبغي التعامل مع المدينة وكأنها منزل صغير[4]

في هذا الوصف لألبيرتي دلالة مهمة على طريقة وجود البعد العمراني ضمن المبنى المعماري، وعندما يجري التعامل مع المبنى على هذا الأساس، فإنه لا بدَّ من أن يحمل مواصفات وخصائص داخلية تجعل منه كياناً معمارياً أشبه بالكيان العمراني، وتزداد أهمية هذه المواصفات عندما تُستَخْدَمُ العناصر العمرانية في التصميم المعماري، بصيغة مصغرة ومتناسبة مع موضعها ضمن البنية المعمارية.

وسيتضح مفهوم البعد العمراني ضمن التكوينات والمنتجات المعمارية عند سرد الأمثلة العالمية التي تناولت هذا المفهوم.

3- المفاهيم والعناصر العمرانية في العمارة المحلية والنسيج القديم في المدينة الإسلامية.

نورد فيما يأتي بداية أنواع الفراغات العمرانية الموجودة ضمن النسيج العمراني للمدينة القديمة، إذْ اقتصرت الفراغات العامة على كل من ([5]):

§ فراغ الجامع الكبير في المدينة.

الصورة (1)، الجامع الأموي الكبير في دمشق الذي يعدُّ الفراغ الرئيسي في المدينة القديمة.[6]

§ فراغ السوق الخطي.

---

[1]- تشكيل الفراغات والساحات العامة في البلدة القديمة رسالة ماجستير، أسامة عبد الله صالح مصطفى، (ص، 24)

[2]- النجيدي، حازم راشد، منهجية التصميم المعماري، بغداد الجامعة التكنولوجية، 1992م.

[3]- **البرتي**: مهندس معماري وفنان ايطالي، من أهم معماريي مرحلة عصر النهضة في مدينة فلورنسا.

[4]- أبو دية، نبيل، من النهضة إلى الحداثة، الجامعة الأردنية.

3- History Of Urban Form, A.E.J. MOORIS, (P. 387)

4- Architecture From Prehistory to Post Modernity, (P. 215).

الصورة (2)، سوق مدينة أصفهان الذي تشكلت على أثره المدينة.[7]

§ فراغ الحارات القديمة، المتمثلة بالشوارع والطرقات.

الصورة (3)، مجموعة من النماذج للمدن الإسلامية التي تظهر الشوارع والطرقات، والحارات ضمن النسيج العام.[8]

أمّا الفراغات الخاصة في النسيج القديم فهـــي فراغـــات المنازل العربية الخاصة، والمنغلقة على ذاتها، وفراغات الأبنية الأخرى العامة والخاصة، التي تقوم على مبـــدأ الفناء الداخلي، وماله من مواصفات خاصة.

حملت هذه الفراغات وتبعاً لتوضعها ضمن نسيج المدينة القديمة كثيراً من القيم العمرانية الشديدة الأهميـــة التـــي أغنتها وأعطتها الأهمية الكبيرة علـــى عـــدة أصـــعدة، ونورد فيما يأتي مجموعة من الممارســـات والخـــواص العمرانية التي تعدُّ العامل الرئيسي في جماليات النـــسيج القديم وقوته على المـــستوى العمرانـــي، والمعمـــاري، والاجتماعي، وحتى البيئي في مواضع عديدة نوردهـــا كما يأتي:

§ مفهوم الظل والنور في النسيج القديم.

§ المحورية في العمارة والعمران.

§ العناصر التزيينية على واجهات المبـــاني المعماريـــة المحددة للفراغات العمرانية، وطريقة الفتح فيها.

§ طريقة انفتاح المباني المعماريـــة علـــى الفراغـــات العمرانية المحيطة، واستخدامها للأروقـــة، والمـــداخل التمهيدية.

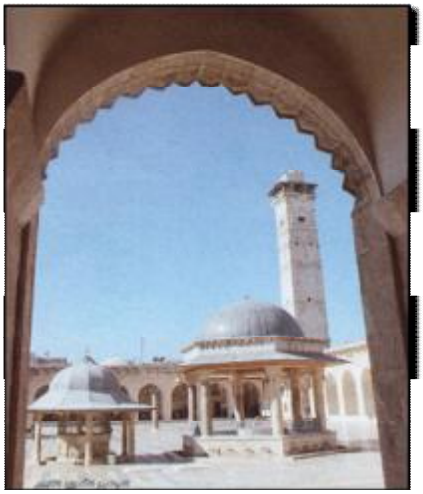

الصورة (4)، الجامع الأموي الكبير في حلب، والانفتاح الفراغي للمبنى المحيط بالساحة على ساحة المسجد.[9]

§ العناصر النباتية ضمن النسيج العمراني.

§ العناصر التزيينية والزخرفية.

§ الخصوصية الفراغية في الحارات القديمة.

5-History Of Urban Form, A.E.J. MOORIS, (P. 390).

6-History Of Urban Form, A.E.J. MOORIS, (P. 389).

1- جريدة الثورة، مؤسسة الوحدة للثقافة والطباعة والنشر(thawra.alwehda.gov.sy)

§ المعالجات البيئية الناتجة عن طبيعة النسيج العمراني القديم.

§ التشكيل الحجمي لمباني الحارات القديمة.

§ البنية الفراغية للأبنية المعمارية الموجودة ضمن النسيج العمراني، وانفتاحها نحو الداخل.

الصورة (5)، الانفتاح نحو الداخل، والمحورية والتعددية الفراغية، قصر العظم في مدينة دمشق[10]

§ النهايات البصرية المغلقة في الحارات القديمة.

§ العناصر الشاقولية ضمن النسيج العمراني كمآذن المساجد، وأبراج الكنائس حين توجد.

§ المقياس الإنساني.

§ وضوح الفراغ بالنسبة إلى المستخدم من منظور عين الناظر(منظور المشاة ضمن الفراغ)، والتصميم العمراني من أجل المستخدم ومن وجهة نظره.

§ التتابع الفراغي بين الفراغات العامة، الأمر الذي كان موجوداً على المستويين المعماري والعمراني.

الصورة (6)، سوق الحميدية في مدينة دمشق. [11]

§ النشاطات المتنوعة والتفاعل الحركي ضمن فراغات النسيج العمراني في المدينة القديمة.

4- الأمثلة التطبيقية لتعاطي المعماريين العالميين مع التراث العمراني المحلي ضمن منتجاتهم المعمارية:

نورد فيما يأتي مجموعة من الأمثلة لأبنية معمارية قام بتصميمها مجموعة من المعماريين العالميين، التي تحتوي على العديد من المبادئ الفكرية والتصميمية العمرانية المستقاة من النسيج العمراني المحلي، والعمارة التراثية والإسلامية.

§ مبنى مجلس الأمة الكويتي للمعمار يورن أوتزن، (1972- 1983).

الصورة (7)، الواجهة البحرية لمبنى مجلس الأمة الكويتي[12]

2- الموقع الإلكتروني العالمي للصور (www.flickr.com)

3- (www.flickr.com)

1- (www.lunaimaging.com)

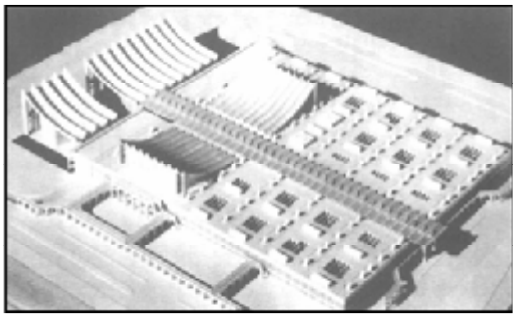

الصورة (8)، المنظور العام لمبنى مجلس الأمة الكويتي[13].

فاز المعمار الدينماركي يورن أوتــزن[14] بالجــائزة الأولى لتصميم مبنى مجلس الأمة الكويتي الذي بُنِيَ بعد تعديل بعض تفصيلاته وأجزائه تبعاً لتوصــيات عديدة للجنة المسؤولة عن بنائه.

والصورة (9)، توضّح المسقط العام للمبنى:

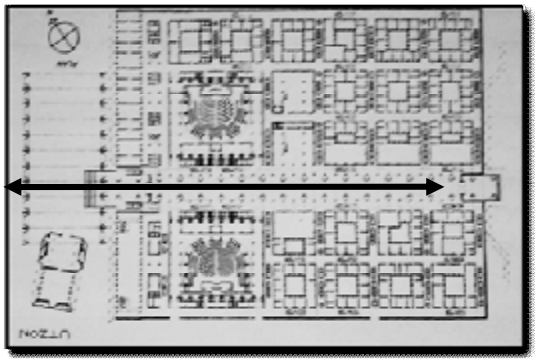

الصورة (9)، المسقط العام لمبنى مجلس الأمة الكويتي[15]

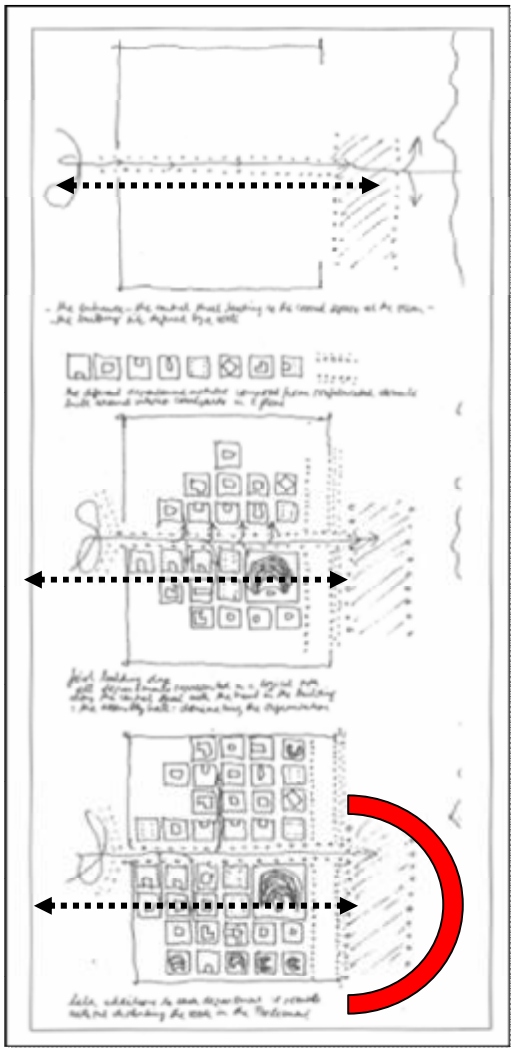

الصورة (10)، رسومات أولية للمحور الحركي الرئيسي والمخطط العام لمبنى مجلس الأمة الكويتي.[16]

وكان المعمار العراقي رفعت الجادرجي، وهو أحــد أشهر معماريي العراق، قد شارك بهذه المــسابقة إِذْ تقدم بمشروع مشابه لمشروع أوتزن من حيث الفكرة العمرانية المستخدمة في البناء، التي كانت عبارة عن محور حركي رئيسي تتوضع فعاليات المشروع على جانبيه، وينتهي بمظلة مطلة على البحر.وقــد كانــت هذه الفكرة منطلقة من التراث العربي، وبشكل خاص

[13]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 157)

[14]يورن أوتزن: (1918-2008) مهندس معماري دانيماركي، مصمم لمبنى أوبرى سيدني الشهير في أستراليا، وحائز على جائزة البريتزكر في العمارة.

[15]- السلطاني،خالد، تناص معماري، (ص، 160)

[16]- السلطاني،خالد، تناص معماري، (ص، 156)

السوق التقليدي الخطي الـذي تتوضـع الفعاليـات التجارية على جانبيه، وهو تجـسيد مباشـر لأحـد الفراغات العمرانية التي كانت تشكل نـسيج المـدن القديمة.

وفي الصورة (11)، مخطط للمقترح الذي تقدم بـه المعمار رفعت الجادرجي في مسابقة مجلس الأمـة الكويتي حيث يظهر المحور الرئيس ضمن المخطـط العام، مخترقاً المشروع من بدايته وحتى نهايته حيث تتوضع الوظائف والفعاليات على جـانبي المحـور. وينتهي هذا المحور على شاطئ البحر، تماماً كما في تصميم أوتزن.

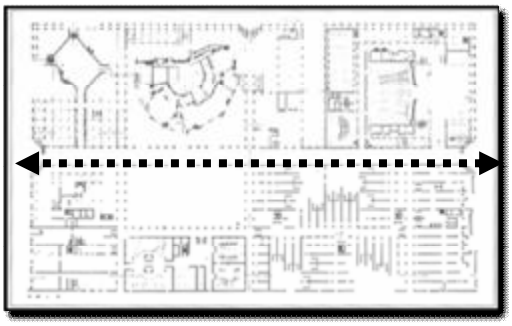

الصورة (11)، مبنى مجلس الأمة الكويتي المقدم للمسابقة من تصميم رفعت الجادرجي.[17]

وكذلك يظهر الاستقاء مـن التـراث فـي مـشروع الجادرجي من خـلال العناصـر التـي اسـتخدمها والمستوحاة من الواجهات المعمارية لمبنـى الجـامع الأموي الكبير في مدينة دمشق. وقد حاول الجادرجي تحقيق هذه المقاربة والاستقاء من التراث العربي من خلال التفاصـيل وطريقـة الفـتح فـي الواجهـات المعمارية، وتحدث عن هذا مطولاً.

وقد اعتمد في تصميمه على نسيج المدينـة القديمـة ومكوناتها الفراغية، كفكر موجه لعمله المعماري في هذه المسابقة، بناءً على خلفيته الثقافية المنسجمة مـع إعادة إحياء التراث المحلي القديم.

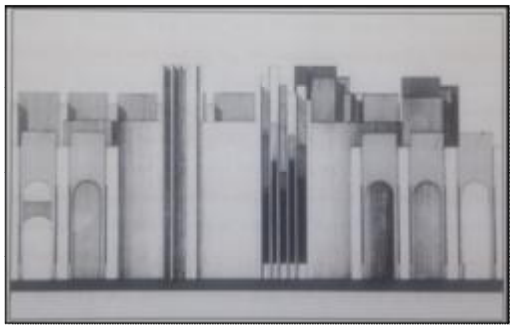

الصورة (12)، جزء من الواجهة الداخلية للجامع الأموي.[18]

الصورة (13)، جزء من الواجهة المعمارية لمبنى الجادرجي.[19]

في مشروع أوتزن يظهر جلياً البعد العمراني وهـو حديث بحثنا، حيث يظهر ذلك من خـلال مراجعـة المساقط المعمارية والصور المرفقة وتحليلهـا مـن خلال مجموعة من النقاط:

- المحور الحركي الرئيسي الـذي يقـارب مفهـوم السوق الخطي الذي تتوضع الفعاليات الوظيفية علـى جانبية، والذي يحتوي الحالة التفاعليـة الاجتماعيـة

[17]- السلطاني،خالد، تناص معماري

[18]- السلطاني،خالد، تناص معماري

[19]- السلطاني،خالد، تناص معماري

الموجودة في السوق الشعبي.ممّا يؤكـــد المحوريـــة الحركية والبصرية ضمن العمل المعمـــاري، لاحـــظ الصورة (10)،(11).

- الفكرة التشكيلية المنطلقة من النسيج القديم بـــشكل أساسي حيث تتوضع على جانبي المحـــور الـــرئيس مجموعة من الوحدات التي يحتوي كل منها على فناء داخلي يحقق التهوية والإنارة الطبيعية.(كما في عمل الجادرجي). الأمر الذي يعطـــي التعدديـــة والغنـــى الفراغي.

- مفهوم الظل والنور الذي يعدُّ بعداً زمنياً أساسياً في السوق العربي القديم. الصورة(15).

الصورة (14)، المحور الحركي الرئيسي في مبنى مجلس الأمة للمعمار يورن أوتزن.[20]

- مجموعة كبيرة من التفصيلات المعماريـــة التـــي تحاكي التفاصيل المعماريـــة التراثيـــة كـــالأقواس، ومقاربة التغطية الخيمية، وغيرها من العناصر.

- إنهاء المحور الحركي الخطي بعنصر فراغي ذي أهمية كبيرة، وهو الفراغ المحصور تحـــت المظلـــة المشهورة للمبنى التي تطل على شاطئ البحر، ممـــا يعطيها خصائص رمزية.

- المقياس الإنساني للسوق، والتـــصميم الـــديناميكي الذي يشجع على الإيحاء الحركي ضمنه، والتـــصميم من أجل المشاة.

- تسلسل الخصوصية ضمن المبنـــى مـــع تعاقـــب الفراغات المعمارية انطلاقاً من الفراغ الخطي

الصورة (15)، المحور الحركي الرئيسي في مبنى مجلس الامة الكويتي.[21]

الصورة (16)، المحور الحركي الرئيسي في مبنى مجلس الامة الكويتي.[22]

§ مبنى وزارة الخارجية في الرياض، السعودية، من تصميم المعمار هينينغ لارسن[23]، (1980- 1984). فاز مكتب المهندس المعماري الـــدينماركي هينينـــغ لارسن بالجائزة الأولى لمسابقة معمارية عالمية مغلقة لتصميم مبنى وزارة الخارجية السعودية في الرياض،

[20]- السلطاني،خالد، تناص معماري

2- الموقع الإلكتروني:(www.lunaimaging.com).

3- الموقع الإلكتروني: (www.lunaimaging.com).

[23]- هينينغ لارسن، (1925-2013)، معمار دانيماركي عالمي، حائز على العديد من الجوائز العالمية في العمارة.

عام 1980م. بعد أن دعي وأحدَ عشرَ مكتباً عالميـــاً لتقديم مقترحات لتصميمه.[24]

الصورة (17)، المدخل الرئيسي لمبنى وزارة الخارجية في الرياض. [25]

يحمل هذا المبنى العديد من الخصائص والصفات التـــي تعطيه دوراً كبيراً في تحليل البعد العمراني الذي نتناوله خلال البحث وشرحه، والسبب الرئيـــسي لتميّـــز هـــذا المبنى ووضوح البعد العمراني في تكويناته المعماريـــة، هو استحضار الهيئة المعمارية والعمرانية المتميّزة لـــه من الداخل، وليس من الخارج، فهو تكـــوين معمـــاري ملـــيء بـــالغنى المعمـــاري، والمحوريـــة الحركيـــة، والفراغية، والغنى الفراغي، والتعددية الفراغيـــة، وقـــد تحدث عنه الدكتور خالد السلطاني مطولاً، واصفاً ما قام به المعمار الدانمركي لتحقيق الغنى والتميّـــز الفراغـــي ضمن تكويناته المعمارية. إذْ تحدث عنه قائلاً:

الصورة (18)، مبنى وزارة الخارجية في الرياض. [26]

(إنه مسكون بنشاط تأويلي للمخزون التصميمي الثـــري الذي تمتلكه العمارة الإسلامية التـــي وفقـــاً لاعتـــراف المصمم كانت على الدوام دار اهتمام وعنايـــة وتحليـــل فريقه التصميمي، من هنا يمكن للمرء أن يستشف نزوع المصمم نحو استنطاق تلك الخصائص المميّزة للعمـــارة الإسلامية، في احتدامها الإشكالي بين الداخل والخارج، والتعبير عن تلك العمارة في استخدام الأحياز المصممة بحضور فضائي مكثف، وإيلاء أهمية خاصة للـــضوء وانعكاساته، ورصد الانتقائية العالية في رســـم خطـــوط الحركة وتقاطعاتها، فضلاً عن الإحساس المركـــز فـــي تجليات المسطحات المائية والخضرة واقعاً أو استعارة، فقد استطاع هينينغ لارسن أن يوظف تلك الخـــصائص جميعها في مبناه، لكن بمفهومه الخاص الذاتي التـــأويلي لها، خالقاً بذلك تصميماً مؤثراً يرمـــز بوضـــوح إلـــى مرجعيته المكانية، مثلما يعبّر بنجاح عن انتمائيته لزمنه الراهن).[27]

الصورة (19)، المحورية في المدخل الرئيسي لمبنى وزارة الخارجية ، والعناصر المائية المرتبطة معه. [28]

[24]- www.henninglarsen.com
6- www.henninglarsen.com

[26]- الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية السعودية في الرياض.
[27]- السلطاني،خالد، تناص معماري، (ص، 207)
[28]- السلطاني،خالد، تناص معماري، (ص، 206)

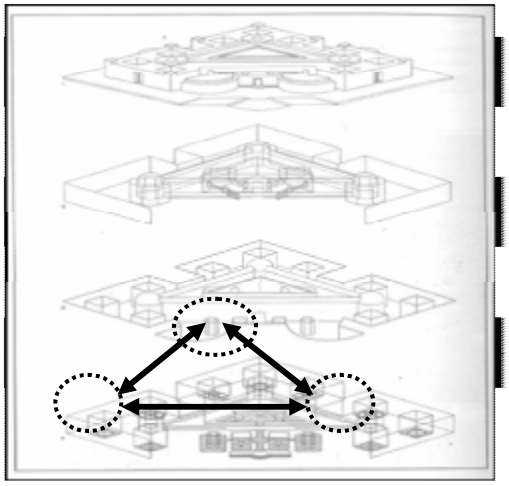

الصورة (20)، مخطط توضيحي للفراغات الداخلية والمحاور الحركية ضمن مبنى وزارة الخارجية في الرياض،[29]

ونضيف هنا إلى ما أتى به السلطاني أن فـــي هـــذه العناصر والمفـــاهيم التـــي عنـــي لارســـن مطـــولا بترسيخها ضمن فراغات المبنى الداخليـــة، صـــفات عمرانية ذات فعالية عالية في إرساء البعد العمرانـــي الذي نتحدث عنه، متمثلة بما يأتي:

- المحاور الحركية التي تحاكي الشوارع والطرقات في النسيج القديم، والتي تربط بين العقـــد الرئيـــسة ضمن المبنى، والتي تؤدي تفاعلياً داخل المبنى، فهي تحتوي على كثير من الفعاليات الاجتماعية. الصورة (20).

- الأهمية المعطاة للفراغات الداخلية والحيز المكاني الداخلي، والعناية العالية بهذه الفراغـــات، وطريقـــة ربطها بعضها ببعض لتشكل مجتمعة كيانـــاً مـــدينياً متكاملاً داخل حدود المبنى، ويعدُّ البحث هذه النقطـــة أحد أهم العوامل التي من شـــأنها أن تـــؤثر تـــأثيراً أساسياً في قيمة البعـــد العمرانـــي ضـــمن المبنـــى المعماري، لما لها من تأثير في صناعة المكان ضمن المبنى المعماري، والتعددية الفراغية، والقيمة المعطاة للحالة الحركية ضمن هذه الفراغات

- الظل والنور وطريقـــة التلاعـــب بهمـــا خـــلال الفراغات المترعة بالحيوية نتيجة هـــذه المعالجـــة. الصورة (25).

- العناصر المائية وطريقة استخدامها في الفراغـــات الرئيسة وعلى امتدادات المحاور البصرية المؤديـــة إلى هذه الفراغات الرئيسة، بوصفها نهايات للمحاور البصرية.

- المحورية التي تظهر ابتداءً من المدخل الرئيـــسي، الصورة (19)، وفي تفاصـــيل المبنـــى وفراغاتـــه الداخلية كلّها.

- الغنى والتعددية الفراغية ضمن المبنى المعماري.

- تحويل المبنى المعماري إلى نسيج مـــديني غنـــي داخل الغلاف الخارجي للمبنى الذي يظهـــر بهيئتـــه الصارمة، والذي يخفي الجماليات الفراغية داخله.

- ونورد فيما يأتي مجموعة مـــن الـــصور لـــبعض المواضع ضمن المحاور الحركية داخل المبنى، حيث تلتقي جماليات العناصر المائيـــة مـــع المحوريـــات البصرية وتلاقي الظـــلال وتعاقبهـــا ضـــمن هـــذه الفراغات.

الصورة (21)، العناصر المائية داخل مبنى الوزارة. [30]

4 -(www.henninglarsen.com)

1- (www.henninglarsen.com)

الصورة (22)، العناصر المائية، في العمارة الإسلامية. [31]

الصورة (23)، العناصر المائية، والظل والنور، داخل فراغات مبنى وزارة الخارجية في الرياض.[32]

الصورة (24)، العناصر المائية، والظل والنور، داخل فراغات مبنى قصر الحمراء في الأندلس. [33]

الصورة (25)، العناصر المائية، والظل والنور، داخل فراغات مبنى وزارة الخارجية في الرياض. [34]

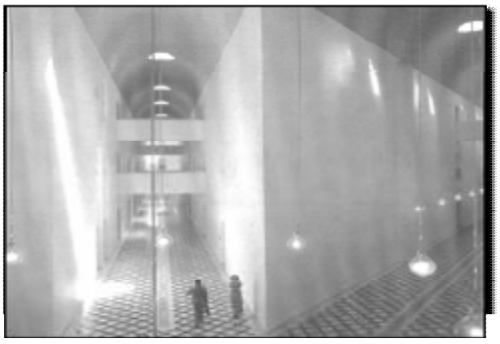

الصورة (26)، المحاور الحركية، والظل والنور، داخل فراغات مبنى وزارة الخارجية في الرياض. [35]

[31]- السلطاني، خالد، تناص معماري.

3- (www.henninglarsen.com)

4-Gympel, Jan, The Story Of Architecture, (p.18)

الموقع الإلكتروني:1-(www.henninglarsen.com)

من خلال الصور المرفقة تتضح لدينا حالة المحاكـــاة التاريخية التي عمد المصمم إلـــى إرســـائها ضـــمن الفراغات والمحاور الحركية ضمن مبنى الوزارة.

كذلك البعد العمراني لهذه العناصـــر وخصائـــصها، الأمر الذي أعطى هذه الفراغات خصوصيتها، مـــن الناحية الاجتماعية والضوئية والحركية، والجماليـــة، معتمداً في ذلك اعتماداً أساسياً وكما هو واضح فـــي الصورة (23)، على تحويل فراغات المبنى الداخلية والمحاور الحركية التي تصل بينهـــا إلـــى منظومـــة فراغية متكاملة ضمن كيان المبنى المعماري، تحمل القيم التي يسعى المعماري إلـــى إظهارهـــا ضـــمن المبنى، بما فيها مفاهيم صناعة المكان بمقوماته كلّها، وإن كان على المستوى المعماري، وليس المـــستوى العمراني، حيث عادةً ما يستخدم هذا المصطلح.

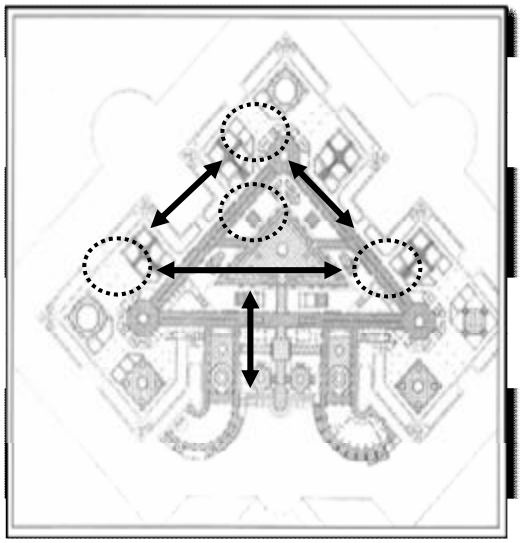

الصورة (27)، المسقط العام لمبنى وزارة الخارجية في الرياض، المحاور الحركية والفراغات. [36]

§ المصرف الوطني، بنك ميلي في طهران، المعمار يورن أوتزن.(1959).

الصورة (28)، المدخل الرئيسي لمبنى البنك. [37]

يعدُّ مبنى بنك ميلي فـــي طهـــران، هـــو أول تجربـــة معمارية للمعمار الدانيماركي يورن أوتزن فـــي بيئـــة إسلامية، كما تـــزداد أهميـــة هـــذا المبنـــى لأنَّ أحـــد الاستشاريين والمساعدين في عمليات التصميم والتنفيـــذ كان أحد الأشخاص المختـــصين والبـــاحثين بالعمـــارة الإسلامية، والمدعو: (HANS MUNK HANSEN, 1929)

إذْ عمل المصمم جاهداً لجعل منتجه المعماري هـــذا نابعاً من إدراكه وفهمه الخالصين للعمارة الإســـلامية التي لطالما كان مفتوناً بها. وبشكل خاص تعاطيه مع مفهومي الضوء، والفراغ. (السلطاني).

وإن ما دعانا إلى الإشارة إلى هذا النموذج المعماري في ضوء دراستنا للبعد العمرانـــي ضـــمن المنـــتج المعماري، إنما هو العناية الظاهرة بالفراغ الخارجي الذي ينتمي للمبنى المعماري في الوقت ذاتـــه الـــذي يقدم فيه فراغاً شبه عام مرتفعاً بعدة درجات ليـــشكل منطقة ممهدة قبل الدخول إلى المبنى.

2- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 206)
3- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 203)
4-الموقع الإلكتروني: (www.flickr.com)

الصورة (29)، الرصيف الخارجي للمبنى والمدخل. [38]

هذا الفراغ يعدُّ جزءاً مشتركاً بين فراغ المبنى وفراغ الشارع المقابل له الذي يعطيه بعداً مدنياً متشاركاً بين المستخدمين جميعهم لكلا الفراغين، العام والخاص.

وفي الصورة (30)، المرفقة فيما يأتي والملتقطة في مرحلة القيام بمجموعة من أعمال الصيانة وإعادة التأهيل للمبنى، يظهر البعد العمراني جلياً بين نوعي الفراغات، العام والخاص، وطبيعة حركة المشاة خلالها.

كما لا يمكن إغفال العناية العالية المستوى بطريقة الإنارة الداخلية ضمن فراغات المبنى المعماري، التي تعتمد على مفهومي الظل والنور، والإنارة غير المباشرة التي تأتي من طريقة معالجة سقف المبنى، وفراغاته الحيوية.

والتي تعدُّ إحدى أهم النقاط التي تميّز هذا المبنى، والتي عني بها بشكل كبير ضمن الفراغات الداخلية.

الصورة (30)، الرصيف الخارجي للمبنى وطبيعة انفتاحه على الفراغ الخارجي، والدور العمراني الذي يؤديه. [39]

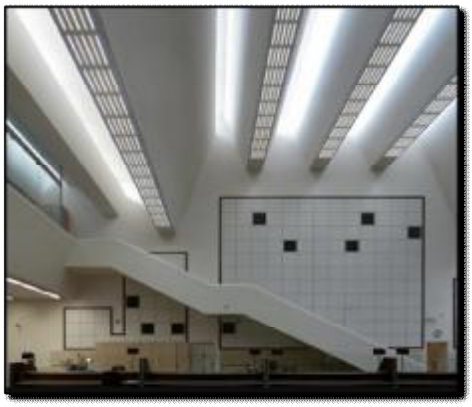

الصورة (31)، الفراغ الداخلي لمبنى البنك، وطريقة الإنارة والتلاعب بالضوء ضمن الفراغ الداخلي للمبنى. [40]

إن للمعمار المصمم يورن أوتسن تجارب عديدة ذات أهمية كبيرة، نابعة من تجربته الخاصة، وإرثه المعماري الحداثي، تتناول مفهوم الضوء في العمارة، لذلك لا يمكننا أن نعزو فهمه للضوء ودوره في العمل المعماري فقط إلى العمارة الإسلامية، كذلك لا يمكننا أن ندعي أنها أتت من معرفته الخاصة، وإنما كانت نتيجة لجمع هذه المفاهيم، والخصائص التي عنيت طوال سنوات عديدة بمفهوم الضوء وطبيعة تعاطيه مع الفراغات المعمارية، والعمرانية. من شتى منابع المعرفة المعمارية والعمرانية، ومجالات تطبيقها التي أنتجت مجتمعة هذه التجربة المتميّزة لمعمار اشتهر مطولاً بطريقة تعامله مع هذه العناصر المعمارية.

[38]- السلطاني، خالد، تناص معماري. (ص،171)

2- (www.utzonphotos.com)

3- (www.flickr.com)

الصورة (32)، الفراغ الداخلي لمبنى البنك، وطريقة الإنارة والتلاعب بالضوء ضمن الفراغ الداخلي للمبنى. [41]

§ متحف البحـــرين الـــوطني، المنامـــة، البحـــرين، (1981- 1988)، للمعمار كنوذ هولتشير.

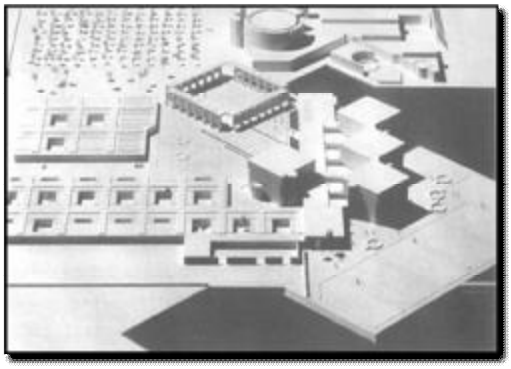

الصورة (33)، منظور عام لمبنى متحف البحرين الوطني. [42]

أوكل إلى المعمار الدانمركي كنوذ هولشير (Knud Holscher, 1930) ليكون معمارياً رئيساً فـــي المجموعة الاستشارية التي ستقوم بإعـــداد تـــصاميم مبنى المتحف؛ وذلك بالمشاركة المهنية مع المعمـــار سفين اكسيلسون عام 1981 في المكتب الاستـــشاري الدانمركي (Krohn & Hartvig Rasmussen)

كما عمل المعمار هولشير مسبقاًعلى مـــشروع جـــدة الرياضي بالمملكة العربية السعودية (1967)، الـــذي لم يكتب له التنفيذ. مع المعمار يورن أوتزن صاحب مبنيـــي أوبـــرا ســـيدني، ومبنـــى مجلـــس الأمـــة الكويتي.(السلطاني)

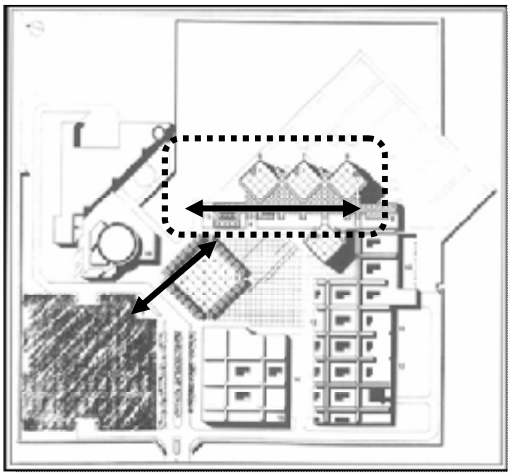

الصورة (34)، الموقع العام لمبنى متحف البحرين الوطني. [43]

أي إنَّ المعمار هولشير كانت له تجربة معمارية في البيئة الإسلامية، فضلاً عن الغنى في معرفـــة هـــذه البيئة وتراثها.

يقع مبنى متحف البحرين الوطني في وسط العاصمة البحرانية المنامة، ويشكل موقعه امتداداً طولياً بجانب الساحل المطل على الخليج. ومبنى المتحف ذاته مع المباني المساعدة الأخرى المتاخمـــة لـــه والخاصـــة بالفعاليات الإدارية والبحثية تمثل في الواقع المرحلة الأولى من مجمع فسيح لمركز مديني يتضمن لاحقـــاً تنفيذ أبنية أخرى وسيحاط المجمع بجدار يلف مكوناته البنائية جميعها تأكيـــداً لتكامـــل وظـــائف فراغاتـــه وتداخلها.

لأنَّ مبنى المتحف كما أسلفنا ينتمي إلى تجمع عمرانـــي متكامل، كان لابدَّ لهذا المجمع أن يحمل قيماً عمرانيـــةً أساسيةً ومهمة واضحة في أركانه جميعها، ولكـــن مـــا يهمنا في سياق بحثنا في البعد العمراني ضمن المبنـــى المعماري نتناول مجموعة النقاط الآتية:

1- (www.flickr.com)

[42]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 257)

[43]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 257)

- الفراغ المحاط برواق مربع الشكل يعدُّ الفراغ التمهيدي للدخول إلى التجمع العمراني، الذي بدوره يحمل قيماً عمرانية كالمحورية والتكامل مع الاستمرارية الحركية التي تخترقه، والعناصر المائية التي يحتويها، وكذلك التباليط والزخارف الموجودة على الجدران والأروقة المحددة لهذا الفراغ.

الصورة (35)، فراغ الرواق المربع، والعناصر المائية والزخرفية ضمنه. [44]

- المحور الحركي الرئيسي الذي يربط كتل صالات العرض ضمن المتحف، والذي يؤدي دوراً رئيساً في التفاعل الفراغي بين هذه المكونات، والذي عني بتصميمه بمفاهيم الظل والنور، والمقياس الإنساني، والجماليات الحجمية المستخدمة في التغطية، وكتلها الانسيابية.الصورة (38)

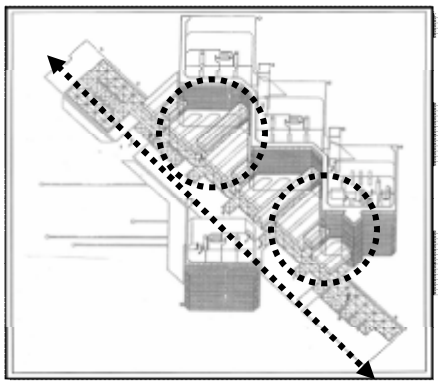

الصورة (36)، كتلة المتحف ضمن التجمع العمراني. [45]

- وهذه النقطة المتمثلة بالفراغ الخطي الموجود ضمن المبنى الذي يحمل العديد من القيم المكانية، والرمزية، وغيرها من القيم يعدُّها البحث الركيزة الأساسية للبعد العمراني، إذْ تقوم بتحويل عناصر الحركة ضمن المبنى المعماري إلى منظومة فراغية متكاملة تربط فراغات المبنى مع بعضها بعضاً، وتؤدي دوراً أساسياً في إرساء مفاهيم صناعة المكان ضمن فراغاته المعمارية، فضلاً عن البعد الاجتماعي، والوظيفي الذي تقوم به، إذْ تحول المحور الحركي إلى مكان متميّز وظيفياً وفراغياً من حيث إمكانيات استخدامه كفراغ عرض، وفراغ تواصل وتفاعل اجتماعي خارج حدود الصالات الرئيسة للعرض، بشكل مشابه لفراغات الحارات القديمة التي تحمل قيماً عالية من الناحية الاجتماعية والوظيفية.

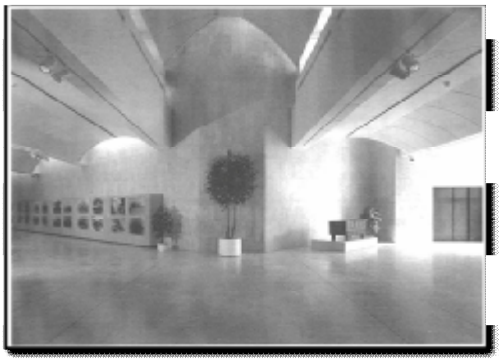

الصورة (37)، المحور الحركي الواصل بين صالات العرض ضمن المتحف. [46]

[44]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 141)
[45]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 259)
[46]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 261)

الصورة (38)، المحور الحركي الواصل بين صالات العرض ضمن المتحف. [47]

- المحورية البصرية والحركية من خـــلال الـــرواق المربع إلى كتلة مبنى المتحف.

الصورة (39)، العناصر المائية والزخرفية ضمن الفراغ العمراني، واستخدام الظل والنور في فراغات المتحف الداخلية، ضمن المحور الحركي. [48]

- أهمية مفهوم الظل والنور داخل فراغات البنـــاء، والإيحاء الذي يعطيـــه اســـتخدامها ضـــمن المبنـــى المعماري، والمقاربة مع الأسواق القديمة التي كانت تنار بطرائق مشابهة.

الصورة (40)، أحد الأسواق في نسيج المدينة الإسلامية. [49]

§ مبنى أسواق بيروت، سوليدير في لبنان، للمعمـــار رافاييل مونيو، 2009م.

الصورة (41)، مجسم يوضح مجمع أسواق بيروت. [50]

يعدُّ مشروع أسواق بيـــروت مـــن أهـــم المـــشاريع التجارية في مدينة بيروت فـــي لبنـــان الـــذي قـــام بتصميمه المعمار الإسباني رافاييل مونيو الذي تربى داخل التراث العمراني لمدن أوروبا، والذي غالباً ما تظهر في مبانيه التأثيرات المباشرة لثقافته العمرانيـــة المكتسبة من الغنى الحضاري العمراني لتلك المنطقة، وبشكل خاص مدن إسبانيا، وإيطاليا التي تحمل أهـــم الخصائص العمرانية لمدن أوروبا[51].

من خلال تحليل المحتويات الفراغية للـــسوق يـــرى البحث أن المصمم عمد إلى إعادة إحياء فكرة السوق القديمة بمحتواها المديني الخطي، بعيداً عن الأفكـــار التي حولت الأسواق إلى مجمعات تجارية منغلقة على

[47]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 257)
[48]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 256)

[49]- السلطاني، خالد، تناص معماري، (ص، 174)
3-(www.solidere.com/beirut-souks)
4-(Wikipedia)

ذاتها، الأمر الذي أعطى هذا المبنى البعد العمراني عالي الأهمية، والذي يعدُّ حدثاً مهماً في منطقة سوليدير (Beirut down town) التي تحمل أهمية كبيرة على المستوى العمراني في بنيتها ونسيجها العام. الأمر الذي دعا مونيو، لمتابعة الاستمراريات العمرانية لنسيج هذه المنطقة فصمم هذا السوق منطلقاً من إيمانه بالبعد المديني ضمن المنشآت العمرانية والمعمارية، فحول هذا التجمع العمراني إلى مجموعة من الأسواق المترابطة، والساحات العامة التي تربطها بالنسيج المحيط، وببعضها بعضاً، رغم عدم وضوح حدود هذه الساحات العمرانية ضمن النسيج المحيط، والاهتمام بالصورة المكانية للأسواق أكثر من الاهتمام الكافي بالصورة المكانية لهذه الساحات في مداخل المشروع.

ومن أهم المفاهيم التي تعزز مفهوم البعد العمراني ضمن هذا المجمع العمراني:

- إن المجمع بني أساساً على المفاهيم العمرانية انطلاقاً من نسيج المنطقة المحيطة، والبنية العمرانية لها، ومن حجم برنامجه الوظيفي، الأمر الذي رسخ حتمية وجود البعد العمراني ضمن مكوناته.

- استخدام المحورية الحركية والبصرية ضمن مجموعة أسواق المشروع، وهي النقطة التي وُجِدَتْ وبشكل أساسي في أغلب الأعمال المعمارية المطروحة خلال هذا البحث التي أضفت البعد الذي نتحدث عنه ضمن تفصيلات هذه المباني، وذلك بما تحمله من معطيات حركية، ومحورية بصرية، ووظيفية، ودورها في ربط ساحات المشروع بعضها بعضاً، دوناً عن النواحي الاجتماعية، والديناميكية الحركية، والتصميم من منظور المشاة ضمن المشروع.

الصورة (42)، أحد الأسواق ضمن المجمع. [52]

- استخدام الإنارة السقفية المباشرة وغير المباشرة بطريقة تحاكي وجودها في الأسواق القديمة.

- استخدام العناصر المعمارية والتزيينية ضمن الأجزاء العلوية من فراغات الأسواق التي تذكر بالمفردات المعمارية التراثية ضمن الأسواق القديمة.والمقياس الإنساني الودود ضمن فراغات الأسواق. واستخدام العناصر المائية التزيينية ضمن الفراغات الخطية.

- التعددية الفراغية، والارتباط الحركي المرن والديناميكي بين فراغات المشروع، والاستعراض الصوري لمكونات المشروع الفراغية.

الصورة (43)، إحدى الساحات العامة وتلاقيها مع الأسواق ضمن المجمع. [53]

- الانتقال خلال الأدراج صعوداً وهبوطاً ضمن الأسواق، ممَّا يؤكد البعد العمراني ويحاكي البيئات العمرانية التراثية في المنطقة، دوناً عن ضرورتها

1- www.solidere.com/beirut-souks

2- www.solidere.com/beirut-souks

الحركية، فضلاً عن دورها في دعم مفهـــوم التعدديـــة الفراغية، والمتعة خلال التجوال ضمن هذه الفراغـــات ذات الصيغة المحورية الفراغية والبصرية.

الصورة (44)، إحدى البوابات الرئيسة ضمن ساحات السوق التي تربطها مع المحيط العمراني.[54]

5- النقاط المشتركة بين الأعمال المعمارية المطروحـــة خلال البحث التي توضح مواضع البعد العمراني.

مما تقدم لدينا من الأعمال المعمارية المطروحة، التـــي نُفِّذَتْ في البيئات الإسلامية، كان هناك مجموعـــة مـــن العناصر التي توضح المقصود بالبعد العمراني، وكذلك مجموعة من الاستخدامات المتقاربة والمتشابهة لـــبعض المفاهيم العمرانية، التـــي اِسْـــتُخْدِمَتْ ضـــمن المبـــاني المعمارية وعلى المستوى المعماري وليس العمرانـــي، وفيما يأتي نستعرض حالات التقـــاطع، بـــين طرائـــق تطبيق المفاهيم في المباني المعمارية المدروسة.

3- www.solidere.com/beirut-souks
مخططات السوق كلّها موجودة على الموقع الإلكتروني أعلاه

الرقم	**المفاهيم العمرانية التي اِسْتُخْدِمَتْ ضمن المنتج المعماري، والتي يمكن عَدُّها الأسس المحددة والناظمة للبعد العمراني خلال المنتج المعماري والتي تم اِسْتُنْبطتْ من المباني المدروسة، (الباحث)**	المشاريع والأعمال المعمارية المدروسة					
		مبنى مجلس الأمة الكويتي للمعمار يورن أوتزن، (1972 - 1983).	مبنى مجلس الأمة الكويتي للمعمار رفعت الجادرجي (1972- 1983).	مبنى وزارة الخارجية في الرياض، السعودية، من تصميم المعمار هينينغ لارسن، (1980- 1984).	المصرف الوطني، بنك ميلي في طهران، المعمار يورن أوتزن.(1959).	متحف البحرين الوطني، المنامة ، البحرين، (1981- 1988)، للمعمار كنوذ هولتتير.	مبنى أسواق بيروت، سوليدير في لبنان، للمعمار رافاييل مونيو، 2009م.
.1	المحورية البصرية والحركية بين الفراغ المعماري والفراغ العمراني	*	*	*		*	*
.2	استخدام الظل والنور ضمن الفراغ المعماري	*		*	*	*	*
.3	استخدام الفراغ العمراني الخطي المقارب لمفهوم السوق القديم.	*	*	*		*	*
.4	استخدام العناصر المائية ضمن المحوريات الحركية و الفراغات المعمارية			*		*	
.5	التعاقب الفراغي والتسلسليات الفراغية بين فراغات المنتج المعماري	*	*	*	*	*	*
.6	انفتاح الفراغات المعمارية على المحيط العمراني	*			*	*	*
.7	الديناميكية الحركية ضمن الفراغات المعمارية، واستعراض فراغات المبنى المعماري خلال الحالة الحركية	*	*	*	*	*	*
.8	تسلسل الخصوصية ضمن الفراغات المعمارية مع تسلسل التعاقب الفراغي	*	*	*		*	*
.9	المحاور البصرية المنتهية بنقاط علام تقوم بالجذب البصري كالنوافير والعناصر المائية	*		*		*	*
.10	التشكيل الفراغي والكتلي الذي يحدد المحاور البصرية ضمن المنتج المعماري.	*	*	*		*	*
.11	المقياس الإنساني	*	*	*	*	*	*
.12	مفهوم التصميم من أجل المستخدم ومن منظوره، نابع من تصور حركة المشاة ضمن المنتج المعماري	*	*	*	*	*	*
.13	إنهاء المحاور الحركية بفراغات مهمة.	*	*	*			*
.14	استخدام التفصيلات المعمارية والزخرفية التي تقارب المقياس الإنساني للحجوم المعمارية.	*	*	*		*	*
.15	الفعالية الحركية ضمن أجزاء المبنى كله	*	*	*		*	*
.16	الغنى والتعددية الفراغية	*	*	*		*	*
.17	التعامل مع المبنى خلال تصميمه وكأنه مجتمع مدني متكامل، وليس من الناحية الوظيفية فقط	*	*	*		*	*
.18	مفهوم صناعة المكان داخل فراغات المبنى	*		*	*	*	*
.19	الدور الاجتماعي للحالة الحركية داخل المبنى	*	*	*		*	*
.20	استخدام الأروقة والتخلخل الفراغي في العلاقة مع المحيط العمراني	*	*		*	*	*
.21	البنية التشكيلية ذات التعددية التي تعطي شعورا بالتنوع الكتلي والفراغي والحجمي	*	*	*		*	*
.22	غنى الفراغات الداخلية ضمن المبنى وتميّزه بالبنية الفراغية والحركية الداخلية واستحضار هيئة المبنى من الداخل وليس من الشكل الخارجي	*	*	*	*	*	*
عدد النقاط التي تحقّقت من خلال التصميم المعماري		21	17	20	9	21	21

6- **النتائج والتوصيات**:

§ يُوَضِّحُ الجدول السابق مجموعة مهمة من النقاط، والمفاهيم العمرانية التي توصف البعد العمراني خلال المنتج المعماري، والتي يمكن عَدُّها معايير رئيسة لهذا البعد. والتي اِسْتُنْتِجَتْ من تحليل الأعمال المعمارية المرفقة خلال هذا البحث، والتي من الممكن أن يزداد عددها تبعاً لطبيعة الأعمال المعمارية المدروسة، وتبعاً لاختلاف التجربة المعمارية والثقافية للمهندس المعماري المصمم لهذه الأعمال.

§ يدلُّ عدد النقاط الواردة في نهاية جدول المقارنة السابق، على مدى احتواء العمل المعماري وتحقيقه لمعايير البعد العمراني، وأهمية هذا البعد ضمن المبنى، فبزيادة النقاط المحققة ضمنه تزداد أهميته كنموذج معماري يرسي مفهوم البعد العمراني ضمن تكويناته المعمارية ويؤكدها.

§ إن التأويل المقترح للمفاهيم العمرانية بحلتها الجديدة ضمن هذه المباني يعيد صياغة طريقة فهمها، وإمكانياتها على الأصعدة جميعها، الاجتماعية، والفراغية، والمعمارية، وحتى العمرانية. الأمر الذي يتيح إمكانية إعادة قراءتها، وإعادة إنتاجها بمعايير ومواصفات تتناسب مع الإمكانيات الزمنية والمكانية المتاحة في الوقت الراهن.

§ إن بصمة العمل المعماري الحداثي واضحة المعالم في المنتجات المعمارية المدروسة كلّها، وكذلك هو الحال بالنسبة إلى المفردات العمرانية والمعمارية التراثية التي مازالت تحمل معانيها كاملة على الرغم من اختلاطها بالمعايير والإمكانيات الحديثة، الأمر الذي يؤكد إمكانيات تطويع هذه المفردات وصياغتها لتتناسب مع الاحتياج الجديد بعد أن كانت نتجت مسبقاً من التجربة الحياتية الاجتماعية للمجتمع المديني.

§ لا بدَّ لنا من المفارقة بين شكلين رئيسين من أشكال البعد العمراني للعمل المعماري، الأول ينطلق من انتماء المبنى المعماري للنسيج العمراني والفراغات العمرانية التي تحتويه، وتماهيه معها وتكامله مع مفرداتها، وهي الحالة الطبيعية التي لا بدَّ لكل منتج معماري من أن يحققها في تكامله مع هذا المحيط. أمَّا الثاني وهو الأهم بالنسبة إلى البحث، فهو ينطلق من تحول المنتج المعماري إلى كيان معماري متكامل يحمل قيماً مكانية وزمنية واجتماعية تعطيه هيئته المدنية المتكاملة، التي تجعل منه أقرب إلى المدينة المصغرة، وهو تماماً ما أشار إليه ألبيرتي في طريقة وصفه لآلية التعامل مع المنتجات المعمارية.

§ يؤكد البحث أهمية الانفتاح الثقافي المتبادل بين كامل المكونات المجتمعية العالمية، فقد ظهرت تيارات عديدة فيما سبق تدعو إلى المحافظة على التراث المعماري والعمراني وإعادة طرحه تماماً كما كان، وفقاً للإمكانيات المحلية، في حين وبالمقابل ظهرت تيارات فكرية متخلية تماماً عن المعطيات التراثية كلّها، وهنا يؤكد البحث أهمية وجود منطق مشترك بين التراث، والمحلية، والغنى القديم، وبين الإمكانيات والمعارف الحديثة، حتى نتمكن من إنتاج أعمال معمارية تحمل القيم العالية لكلا المكونين القديم والحديث، التي تظهر من خلال الأعمال المعمارية المطروحة خلال البحث نجاحاً واضح المعالم، بدلالة تفوقه على معظم الطروحات التي كانت مقدمة من قبل معماريين عالميين خلال المسابقات المعمارية التي أوردنا ذكرها، والتي بُنِيَتْ هذه الأعمال المعمارية على أثرها.

§ إن المنتج المعماري الذي يحتوي على مفاهيم عمرانية ترسخ هيئة البعد العمراني خلاله، يتمتع بالعديد من المواصفات التي تغني تكويناته المعمارية، وبشكل خاص على المستوى الفراغي، والرمزي، والاجتماعي، والمكاني، والمعماري، والعمراني.

§ إن أهمية العناصر العمرانية التي اِسْتُخْدِمَتْ لا تكمن بأشكالها وأبعادها الفيزيائية، وإنما بمواصفاتها المكانية الناتجة عن إمكانياتها الفراغية، ففراغ السوق الخطي مثلاً، لم يكن مهماً سواء أكانت تغطيته عبارة عن قبوة أم جملون، وإنما كانت أهميته ناتجة عن حيويته وديناميكية الحركة ضمنه، فضلاً عن الدور الاجتماعي الذي كان يؤديه، والبعد الزمني خلاله، ودور الظل والنور الذي صِيغَ بقيم جمالية عالية وحديثة لا تشبه من حيث الشكل القيم القديمة، وإنما منطلقة منها من حيث المبدأ التكويني، والهدف النفسي المطلوب منها. وهذا تماماً هو منطلق إعادة التأويل وفقاً للرؤى المعمارية والإمكانيات الحديثة الذي يتبناه البحث.

وفي إجابة عن بعض التساؤلات التي يطرحها البحث نجد أنه:

- من الممكن تطوير المفاهيم العمرانية القديمة كلّها وإعادة صياغتها بالطريقة التي تغني الأعمال المعمارية والعمرانية الحديثة، والمعمارية منها بشكل خاص، ودليل ذلك هو النتائج المتميّزة للأعمال المعمارية المطروحة خلال البحث. وتختلف طريقة التطوير تبعاً للمصمم المعماري الذي يقوم بهذه العملية.

- أُشِيرَ خلال البحث إلى العديد من الخصائص التي تميّز الأعمال المعمارية المدروسة، والتي نتجت عن احتوائها للمعايير والمفاهيم العمرانية وإعادة تأويلها وفقا للرؤى الحديثة.

- إن البعد العمراني الذي يزيد من أهمية العمل المعماري عند وجوده ضمنه، يمكننا الإشارة إليه من خلال استخدام العناصر العمرانية ضمن العمل المعماري، وما تملكه هذه العناصر من خصائص وتأثيرات مباشرة في بنية المنتج المعماري، متمثلة وبشكل أساسي بالخصائص التي تزيد من إمكانياته الفراغية، من حيث التعددية، والمحورية، والترابط الفراغي، ودعم مفاهيم المكان، والاحتواء، والهوية، وربما المحلية، والعديد من المفاهيم والقيم الموجودة ضمن النسيج العمراني القديم.

- **المراجع***

المراجع العربية:

1. أبو دية – نبيل، من النهضة إلى الحداثة، تاريخ العمارة الغربية ونظرياتها، الجامعة الأردنيـــة منشورات عمادة البحث العلمي 2002 م.
2. السلطاني – خالد، تناص معماري، تنويع علـــى تطبيقات المفهوم. 2007م. دار المدى للثقافـــة والنشر.
3. النجيدي- حـــازم راشـــد، منهجيـــة التـــصميم المعماري، ترجمة مختصرة لكتابات مختـــارة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعـــة التكنولوجية في العراق، 1992 م.

THE ARABIC REFERENCES:

4. ABO DYEH, NABIEL, From the Renaissance to Modernity, The history & Theory Of Western Architecture.(2002).
5. AL SULTANY , KHALED, Architectural Intertextuality Variation On Concept Application
6. The Works of Danish Architects In Arabic Countries, 2007.
7. AL NUJAIDY, HAZEM RASHED,
8. Methodology of Architectural Design (1992).
9. THE FOREING REFERENCES:
10. MARVIN TRACHTENBERG & ISABELLE HYMAN, Architecture From Prehistory to Post Modernity, Before The Industrial Revolution. Second Edition, (1986 - 2002).
11. MORRIS, A.E.J, History Of Urban Form, Before The Industrial Revolution. Third Edition, 1994.
12. GYMPEL, JAN, The Story Of Architecture, From Antiquity To The Present, 2005.

WEB SITES:

13. www.utzonphotos.com
14. www.flickr.com
15. www.henninglarsen.com
16. www.solidere.com /beirut-souk

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2013/2/27